والعياذ بالله فزلته اعظم ووقوعه اصعب وافظع ادناه فسوق وميل الى غير الله سبحانه
ومنتهاه ختم ونكر بالله تعم اما تسمع قوله تعم ابى واستكبر وكان الكبر بقلبه فحمله على الاباء
والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعم ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع
الهوى بقلبه فحمله على ذلك الذنب المشئوم بنفسه اما تسمع قوله تعم ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى ايها الرجل خاف
عباد الله تعم الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعم سبحانه
فى وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم من المعتبرين المتهيئين
بمواضع الخطر الموافقين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل ان امر هذا القلب
لمهم جدا فاخبرنا عن المعاصى التى تصلحه وعن الافات التى تعترضه فتفسده عسى ان نوفق
للاجتهاد فى العمل بذلك يقال له اعلم ان تفصيل هذه المعانى لطويل لا يحتمله هذا الكتاب وانما
بعلماء الاخرة عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه فى هذه النكتة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج
اليه من ذلك نحوا من سبعين خصلة محمودة وفى اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمباح
عن الواجبة والمحظورة ونحو ذلك فى سائر تفاصيلها ولعمرى ان من اهم امر دينه وانتبه من رقدة
الغافلين فنظر لنفسه فلا يكون تحصيل جميع ذلك والعمل به عليه كثيرة اذا وفقه الله تعم
وقد ذكرنا نبذا منها فى شرح عجايب القلب من كتاب احياء علوم الدين واتينا على شرح
جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها فى كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه
بذاته عظيم الفائدة ولا ينفع به الا فحول العلماء الراسخين فى علم الاخرة وموضوع هذا الكتاب
ان ينتفع به المبتدى والمنتهى والقوى والضعيف فنظرنا فى الاصول التى لا بد من ذكرها فى علاج القلب
والحاجة اليها ثابتة ولا غنية عنها البتة فى شأن العبادة وفى جدها اربعة امور وهى جملة
حض العابدين وافات المجتهدين وهى فتن القلوب وبلايا النفوس تعوق وتشين وتفسد
وتتلف واربعة فى مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة واصلاح القلوب

والافات الاربع

والافات الاربع الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل
والتأنى فى الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هى الاصول
فى صلاح القلوب وفسادها والنكتة التى عليها المدار فليبذل المجهود فى التحرز
من هذه الافات والتحصيل لهذه المناقب لتكفى المؤنة وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعم
وسنذكر كل من هذه الافات بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه العائق عن كل
خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنة فانه الداء العضال الذى يوقع الخلق فى انواع البلايا
واعلم انه اذا طال املك هاج لك منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول
سوف افعل والايام بين يدى ولا يفوتنى ذلك ولقد صدق داود الطائى رحمه الله حيث قال من
خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله
الامل قاطع من كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر
والثانى ترك التوبة وتسويفها يقول سوف اتوب وفى الايام سعة وانا شاب وسنى قليل
والتوبة بين يدى وانا قادر عليها متى رمتها وربما يغتاله الحمام على الاصرار فاختطفه الاجل
قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الاخرة يقول اخاف الفقر فى
الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد لى من شىء فاضل ادخره لمرض او هرم او فقر
هذا ونحوه مما يحرك الى الرغبة فى الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق يقول ايش اكل
وايش البس وهذا الشتاء وهذا الصيف ومالى شىء ولعل يطول العمر فاحتاج والحاجة مع
الشيب شديدة ولا بد من قوة وغنية من الناس هذه واشباهها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة
فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها واقل ما فى الباب يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك
ويكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل على ما روى عن ابى ذر رضه انه قال قتلنى هم يوم لم ادرك
قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال ان املى جاوز اجلى والرابع القسوة فى القلب والنسيان للاخرة
لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال على ابن ابى طالب رضه اخوف

Copyright © King Saud University